

## \*التيارات الحديثة في الرواية السورية (١٩٤٦ - ١٩٦٧)

Mesut DALBUDAK\*

### الملخص

تتناول هذه الدراسة الرواية السورية الحديثة وتياراتها بين فترة ما بعد الاستقلال (1946م)، ولغاية الحرب العربية الإسرائيلية (1967م)، وترتكز الدراسة على عدّة روايات مختارة؛ تُمَثِّلُ التيارات الروائية التي ظهرت في الساحة الأدبية في تلك المدة، إذ تعملُ الدراسة على فهم طبيعة تلك المرحلة، ومدى تأثيرها على الأدب الروائي السوري الحديث في المدة اللاحقة، ومدى تأثير الظروف السياسية والاجتماعية على الروائي السوري، وتأثير الظروف الأدبية العامة السائدة ودورها في نشأة الرواية السورية، وحال الواقع الروائي من حيث الكم والنوع، والتيارات الأولى في الرواية مثل؛ تيار الرواية التاريخية، والرواية الاجتماعية، والتيارات التي ظهرت لاحقاً، بداية بالواقعية التي تمثلت بالتسجيلية والنقدية والاشتراكية، وتيار الرواية الرمزية، والرواية الجديدة، والتركيز على بعض الروايات المهمة التي تمثلت تيارات أساسية ومؤثرة في تلك المدة.

الكلمات المفتاحية: الرواية السورية، التيارات الحديثة، الرواية التاريخية، الرواية الواقعية، الرواية الجديدة

### SURİYE ROMANINDA MODERN AKIMLAR (1946-1967)

#### Öz

Bu çalışmada, Suriye'nin bağımsızlığı (1946) ile Arap-İsrail savaşı (1967) arasındaki dönemde modern Suriye romanı ele alınmıştır. Bu itibarla dönemin edebi sahnesinde ortaya çıkan akımları temsil eden başlıca romanlar çalışmada esas alınmıştır. Suriye'nin yaşadığı siyasi ve sosyal koşulların romancılar üzerindeki etkileri ele alınmıştır. Modern Suriye romanının doğuşu, genel olarak Suriye'deki edebi hareketlerin gelişimi ve özellikle bazı karakterlerin vurgulanmasıyla Suriye romanının önemli özellikleri ortaya konulmuştur. Suriye romanında 1930'lu yıllarda ortaya çıkan tarihsel ve sosyal roman akımı da incelenmiştir. bağımsızlık dönemi ile İsrail savaşı arasındaki döneme odaklanarak dönemin Suriye romancıları üzerindeki etkisi ve bu etkinin mahiyeti ele alınmıştır. Ayrıca bu dönemde yazılan romanların sayısı ve türü hakkında bilgi verilerek bunları etkileyen koşullar incelenmiştir. Bu dönemde ortaya çıkan Realizm, Sembolizm, Egzistansiyalizm, Modernizm gibi çağdaş Suriye romanın başlıca akımları ele alınmış ve bu akımları temsil eden bazı önemli romanlar incelenmiştir.

**Anahtar kelimeler:** Suriye Romanı, Modern Akımlar, Tarihsel Roman, Realizm Romanı, Modern Roman.

\* المقال تلخيص لأطروحة ماجستير جرى تقديمها في معهد العلوم الاجتماعية في جامعة دجلة، تقديم الطالب مسعود دالبوداك.

\* mesutdalbudak@hotmail.com

Orcid: 0000-0002-2931-042X

## المدخل

شهدت بداية القرن التاسع عشر حركة احتكاك ملحوظة بين العرب والغرب نتيجة حملات الأخير على المنطقة، وشمل الاحتكاك أصدمة سياسية وثقافية وأدبية، وتأثرت الآداب العربية عامة، والروائية خاصة بهذا الاحتكاك. وشكّلت ترجمة الأدب الروائي الغربي أول ملامح هذا التأثير، ومهدت الطريق لظهور روايات ذات طابع حديث، وسافر كتاب الرواية العربية إلى الغرب وتأثروا به<sup>1</sup> وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور أول الأعمال الروائية ذات الطابع التقليدي؛ حيث كانت هذه الأعمال الأرضية الممهّدة لظهور الأدب الروائي الحديث فيما بعد، وساهم التواصل الثقافي، والأدبي، والفكري الذي حدث بين السوريين والغرب بشكل ملحوظ في ظهور أعمال روائية ذات بُنى فنيّة وحديثة، ومتأثرة بالأعمال الروائية الغربية، وخصوصاً بعد النصف الثاني من القرن الماضي، وشهد عام (1937م) ظهور أول رواية سورية ذات طابع فني للكاتب شكيب الجابري الذي درس في الغرب وتأثر بثقافته<sup>2</sup>، ومع الاستقلال في عام (1946م) شهدت الساحة الروائية اهتماماً ملحوظاً من قِبل الكتاب، وبدأت عمليات الترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية - خصوصاً الروسية - إذ تطوّرت الرواية الفنيّة في مرحلة ما بعد الاستقلال؛ نظراً لحالة الفراغ السياسي والاجتماعي ونتيجة الفقر والتخلف والجوع توجهت النخبة الأدبية إلى الفن الروائي مُحاوِلةً التخلص من الفوضى والضعف؛ ونهضت الرواية الحديثة في مرحلة الستينيات، وازداد الإنتاج الروائي بشكل ملحوظ نتيجة زيادة انفتاح المجتمع على الأدب العالمي. وقد أثرت التيارات الفكرية المختلفة التي ظهرت على الساحة السورية على توجهات الرواية الحديثة والقصة، لذلك كانت موضوعات النضال والكفاح وذكر بطولات الثوار ضدّ المحتل حاضرة بقوة في الرواية، وكذلك ممارسات المحتل، وأشغلت أحلام الوحدة العربية مكانة مهمة في الأدبي الروائي الحديث؛ بالإضافة إلى حُبّ الوطن والتغني به. وشغلت القضية الفلسطينية مساحة مهمة في أعمال الروائيين السوريين، بالإضافة إلى الحُبّ، المرأة، الطبقات الاجتماعية، والأفكار الغربية. كما لا يُخفى أثر الحالة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة على الرواية؛ فأنتجت أعمالاً روائية تعكس ذلك.<sup>3</sup> ومن جملة الأدباء البارزين في تلك الحقبة، أمثال حسيب كيالي، وحنّا مينا، وجورج سالم، ووليد إخلاصي وغيرهم. إن فهم الأدب الروائي الحديث في سوريا يعتمد على فهم الحركة الأدبية، والفكرية في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ من مؤسسات تعليمية وجامعات وجمعيات أدبية وطباعة، وانتشار الصحف والمجلات الأدبية، ورواج حركة الترجمة من اللغات الغربية إلى اللغة العربية، وخصوصاً من قبل الذين عاشوا في الغرب وتأثروا به. كما أنّ ظهور المؤسسات التعليمية ذات الطابع الديني في بلاد الشام كان ردّ فعل ضدّ الإرساليات الدنيوية وفعاليات التبشير التي تقاطرت على بلاد الشام في القرن التاسع عشر،<sup>4</sup> أكثر من كونها حركة ذاتية ناتجة عن ظروف داخلية بحتة، ومما يؤكّد على أن الاحتكاك الغربي العربي ولّد حركة نهضوية فكرية وأدبية، ونتيجة لاعتبارات معينة تركّزت المدارس في لبنان بدايةً، ولم تنتشر في سوريا إلاّ لاحقاً. وإضافة إلى الاستقرار النسبي الذي تحقّق بعد الحرب العالمية الأولى؛ فانتشرت المؤسسات العلمية، ومؤسسات

<sup>1</sup> الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار بيروت الكبرى، بيروت، 2012، ص 733؛ الجندي، أنور، خصائص الأدب العربي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985؛ الموسى، خليل، ملامح من الرواية العربية في سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.

<sup>2</sup> الخطيب، حسام، الرواية السورية في مرحلة النهوض (1967-1958)، دمشق، 1975، ص 13؛ سماق، فيصل، الرواية السورية نشأتها وتطورها مذاهبها، رسالة دكتوراه، 1982، أكاديمية العلوم السوفيتية في موسكو، مطابع الإدارة السياسية، دمشق، ص 14؛ أبو هيف، عبدالله، الأدب والتغير الاجتماعي في سوريا، دمشق، 1990، ص 11؛ الخطيب، حسام، سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة، ط5، المكتب العربي لتنسيق والترجمة والنشر، تعز، 1991، ص 31؛ القطر، سيف الدين، الأدب العربي السوري بعد الاستقلال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 270؛ زياده، نيقولا، سوريا ولبنان، لندن، 1957، ص 54؛ فوتيه، إليزابيت، الأدب الروائي المعاصر في سوريا، (ترجمة ملكة أبيض)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008، ص 27.

<sup>3</sup> Kula, Mevlüt, Modern Suriye Hikâyesinde Konu (1946-1967), Doktora Tezi, Ankara Üniversitesi, 2009, s 41. (فولا، مولّد، الموضوعات في القصة السورية الحديثة 1949-1967، رسالة دكتوراه، جامعة أنقرة، 2009، ص 41).

<sup>4</sup> زيدان، المصدر السابق، ص 1214.

التربية والتعليم، ومن بينها "المجمع العلمي العربي بدمشق" الذي عمل على تطوير حركة الأدب. ويُضاف إليه الأكاديمية التي فُتحت في الشام عام 1919م من قبل محمد كرد علي (1876-1953م)، وكانت تهدف إلى تطوير اللغة وآدابها<sup>5</sup> وساهمت "جامعة دمشق التي افتتحت في ظل الإدارة الفرنسية في تطوير الحياة الأدبية والفكرية.<sup>6</sup> وكانت المجلات والصحف السورية التي بزغ فجرها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من العوامل الأساسية في ظهور الرواية السورية الحديثة، وشهدت الأعوام بعد إعلان المشروطية الثانية 1908م حرية في العمل الفكري والصحفي؛ إذ ساهم ذلك في إحياء فضاء الأدب الروائي،<sup>7</sup> واستمرّ ظهور المجلات؛ ومنها مجلة "المقتبس" التي صدرت من قبل محمد كرد علي وركزت على ترجمة واقتباس الأبحاث الغربية، ونشرت الأبحاث الأدبية الكلاسيكية، وكانت منبراً لكثير من كتّاب الرواية،<sup>8</sup> ومجلة "العروس" النسائية عام 1910م لماري عجمي (1888-1965م)، التي أسهمت في توعية المجتمع السوري خصوصاً على الصعيد الأدبي النسائي القصصي والروائي حيث تبنت أفكاراً متحررة،<sup>9</sup> وأسهمت مجلة "المجمع العلمي العربي" في عام 1921م بشكل أساسي في تنمية الأدب الروائي والفكر، إذ ركّزت على الأبحاث اللغوية والأدبية وشكّلت الأرضية لظهور الآداب الروائية،<sup>10</sup> وكذلك مجلة "الرابطة الأدبية" التي صدرت في عام 1921م في دمشق برئاسة خليل مردم (1895-1959م) إذ أدّت دوراً أساسياً في تنمية الأدب الروائي،<sup>11</sup> وأسهمت مجلة "الحديث" لسامي الكيالي (1898-1972) التي ظهرت في عام 1927م في إنشاء جيل جديد من كتّاب الروائية من الذين نشؤوا بعد الحرب العالمية الأولى، وركّزت مجلة "الضاد" التي ظهرت في عام 1931م ذات المحتوى الأدبي والاجتماعي على القصيدة والقصة والرواية الأدبية، وأيضاً مجلة "المعرفة" في دمشق عام 1962م التي غلب عليها الطابع الأدبي، وأسهمت في إحداث تواصل بين العرب والغرب على صعيد الآداب الروائية المترجمة، وكان لها الدور الفاعل في صعود الأفلام الحديثة وتيارات الأدب الروائي المعاصر.<sup>12</sup> كما لعبت المؤسسات التعليمية والفعاليات الصحفية من طبع ونشر وترجمة دوراً مهماً في إنتاج طبقة أدبية مثقفة ومنفتحة على الآداب الغربية ومتأثرة بها.

### نشأة الرواية السورية وتطورها

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور أول الأعمال الأدبية ذات الطابع الحديث - إن جازت تسميتها بالحديثة - من قصة ورواية في العالم العربي وسوريا، وذلك نتيجة ترجمة واقتباس بعض الروايات والقصص الغربية.<sup>13</sup> وظهرت المحاولات الأدبية الأولى مع فرنسيس المراه (1835-1874م)، وشكري العسلي (1886-1916م)، ونعمان القساطلي (1854-1920م)، وكان أدب تلك المدة يعتمد على المحتوى التاريخي، وذلك لسهولة تكوين سرديات قصصية وروائية تروي أحداثاً تاريخية؛ إذ يمكن إرجاع

5 القنطار، المصدر السابق، ص 17، 18.

6 شيا، المصدر السابق، ص 46؛ القنطار، المصدر السابق، ص 18.

7 الرفاعي، المصدر السابق، ص 206؛ سماق، المصدر السابق، ص 12؛ شيا، المصدر السابق، ص 35.

8 الرفاعي، المصدر السابق، ص 210.

9 لوقا، المصدر السابق، ص 99.

10 الياس، المصدر السابق، ص 403-406.

11 القنطار، المصدر السابق، ص 80.

12 الياس، المصدر السابق، ص 406-413، 419-422.

13 الزيات، المصدر السابق، ص 433؛ شيخو، لويس، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، ط3، دار المشرق، لبنان، 2010،

ص 117، 285؛ سماق، المصدر السابق، ص 13؛ القنطار، سيف الدين، الأدب العربي السوري بعد الاستقلال، الثقافة، دمشق، 1997، ص 16.

ذلك إلى فقر مخيّلة الكتاب إلى إنتاج أحداث خيالية أو حتى واقعية روائية. ويُضاف إلى ذلك غنى التراث بالموروث التاريخي، فكانت روايات تلك الفترة محاولات لاستخلاص العبر والحكم من التاريخ. واتبعت هذه السرديات نمطاً كلاسيكياً على شاكلة المقامة، لذلك لم يصمد تيار الرواية التاريخية كثيراً، ولم يكن الوقت مناسباً ولا الأرضية مهيّدة ومناسبة لنشوء الرواية الحديثة، فلم يصمد أمام ما حملته الرواية الحديثة من متعة وتسلية.<sup>14</sup> وتجب الإشارة إلى الأقلام الأدبية اللامعة في تلك الفترة أمثال؛ مريانا المراش - بنت حلب - التي قامت بالكتابة الأدبية ونشرت أفكارها، بعدما شبّت في أسرة عريقة من الناحية الأدبية،<sup>15</sup> ويُعدّ فرنسيس المراش صاحب رواية "غابة الحق" من الروائيين الأوائل، إذ تطرّق في روايته إلى تفاصيل رحلته إلى فرنسا، وعمله الآخر "رحلة باريس" الذي طُبِع في حلب عام 1867م، و"دُرّ الصّدْف في غرائب الصّدْف"،<sup>16</sup> وله مقالات كثيرة نُشرت في مجلات أدبية،<sup>17</sup> وظهرت في تلك الفترة روايات نعمان القساطلي، "الفتاة الأمينة وأمها" و"مرشد وقتنة" و"أنيس أنيسة"<sup>18</sup> التي نُشرت بين الأعوام 1880-1882م في مجلة "جنان" وركزت رواياته على الموضوعات الاجتماعية كالتخلف والعادات السيئة، لكنها بقيت خاضعة للبناء السطحي التقليدي، ودارت عقدة الروايات حول قصص حُبّ تميّزت بجانبها المثالي ونهاياتها السعيدة، وحكمتها شخصيات ذات نمطية ثابتة طيلة أحداث الرواية؛ خيرة أو شريفة، لذلك كانت الشخصيات سطحية وتفتقر إلى التشعب والعمق النفسي. واستحوذ الأسلوب الخطابي والتوجيهي على السرد والحوار بين الشخصيات، وظهرت في السرد ركافة بسبب ضعف الأسلوب الأدبي واستعمال الكلمات الغريبة، وأحياناً يخرج السرد عن النسق العام للرواية وأحداثها. وبالمجمل سيطر الأسلوب التقليدي على رواياته، وفيما يخصّ النشر؛ كان الإنتاج الروائي والقصصي للأدباء السوريين يتمُّ من خلال صحف ومجلات ذات محتوى أدبي بشكل "التفريق" على أعداد متتالية بفترات محددة، ولم يقتصر دورها على نشر الأعمال الروائية والقصصية المحلية فقط، إنما كانت تنشر الأعمال المترجمة،<sup>19</sup> على نحو رواية "فجائع البائسين" لشكري العسلي (1886-1916) التي نُشرت في عام 1907م بمجلة "المقتبس" في العدد الثالث عشر، واستمر النشر على أجزاء متفرقة وفي أعداد متتالية،<sup>20</sup> وتعكس رواية "فجائع البائسين" حالة النثر الأدبي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بشكل جليّ من خلال مقدمة الكاتب التي تبين هدفه من الرواية، التي تركز على التوعية والإرشاد والقيم الأخلاقية، وتبين روايته جانباً من تأثيرها بالرواية الغربية من خلال النهايات المساوية لأبطالها، ويظهر تأثيره برواية "البؤساء" لهوجو التي ترجمها حافظ إبراهيم، وتسلبت روايته الضوء على حالة الترجمة الروائية غير الحرفية. ظلّت المحاولات الأدبية الأولى للرواية، والقصة في سوريا ذات محتوى تاريخي مثل غيرها من المحاولات العربية الأولى الرامية لإنتاج رواية حديثة.<sup>21</sup> وشهد الربع الثاني من القرن العشرين ظهور أول الروايات الأدبية الحديثة؛ إذ أشار كثير من الباحثين إلى أنّ أول رواية حديثة ظهرت في عام 1937م للكاتب شكيب الجابري التي حملت اسم "همّ"، حيث كان ظهورها مرتبطاً بالأحداث السياسية بدرجة كبيرة، وشهدت الساحة السورية حالة متسارعة من

<sup>14</sup> الخطيب، نفس المصدر، ص 27.

<sup>15</sup> شيخو، المصدر السابق، ص 94، 156.

<sup>16</sup> المراش، فرنسيس، دُرّ الصّدْف في غرائب الصّدْف، بيروت، 1872؛ المراش، فرنسيس، رحلة باريس، المطبعة الشرقية، بيروت، 1867؛ المراش، فرنسيس، غابة حق، المطبعة المارونية، حلب، 1865.

<sup>17</sup> دي طرازي، المصدر السابق، ص 143.

<sup>18</sup> القساطلي، نعمان، أنيس وأنيسة، مسلسل في مجلة الجنان، بيروت، 1881-1882؛ القساطلي، نعمان، مرشد وقتنة، مسلسل في مجلة الجنان، بيروت، 1881-1882؛ القساطلي، نعمان، البنات الأمينة وأمها، مسلسل في مجلة الجنان، بيروت، 1880.

<sup>19</sup> Landau, Jacob M, Modern Arap Edebiyatı Tarihi (ç. Bedrettin Aytaç), Kültür Bakanlığı Yay, Ankara, 2002, 60-61. (لانداو، جاكوب، تاريخ الأدب العربي الحديث، ترجمة بدر الدين ايتاج، منشورات وزارة الثقافة، انقرة، 2002، ص 60-61).

<sup>20</sup> كرد، محمد علي، مجلة المقتبس، موقع المكتبة الشاملة الحديثة، العدد 13، ص 43-48، 1907.

<sup>21</sup> Landau, a. g. e., s 61. (لانداو، المصدر السابق، ص 61)

الأحداث بدأت بانتهاء الحقبة العثمانية وتلاها الاحتلال الفرنسي، ثم الاستقلال، وتعرض المجتمع إلى تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية؛ فكان من الطبيعي حدوث تغيرات في الجانب الأدبي. وكان ما يزال تيار الرواية التاريخية التقليدي نشطاً - أيضاً - من قبل بعض الكتّاب. إذ يُعدّ رائد الرواية التاريخية في سوريا معروف الأرنؤوط (1892-1953)،<sup>22</sup> الذي تميّز في الرواية التاريخية التي صوّرت فترة الازدهار التاريخي. وظهرت أول رواياته في عام 1929م تحت اسم "سيد قريش" التي تكوّنت من ثلاثة أجزاء، أخذت الرواية من سيرة النبي محمد (ص) موضوعاً لها، وفي عام 1936م أصدر رواية أخرى تحت اسم "عمر بن الخطاب" روى فيها سيرة الصحابي عمر بن الخطاب، واتبعها برواية أخرى في عام 1941م تحت مُسمّى "طارق بن زياد" ثم "فاطمة البتول"<sup>23</sup> في عام (1942م) فكان معروف الأرنؤوط رائد الرواية التاريخية في سوريا في تلك المدة وتميّزت رواياته بنزعتها العاطفية، واعتمدت الأسلوب التقليدي في البناء ممّا أدّى إلى غياب الجوانب الفنيّة التي تميّز بها الرواية الحديثة. وانعكس نمط حياته المليئة بالأحداث العاطفية على أغلب رواياته التي جاءت مركّزة في بعض جوانبها على العاطفية،<sup>24</sup> والتزمت رواياته؛ ومنها "سيد قريش" بسرد الوقائع التاريخية الحقيقية، نظراً للتقديس والإجلال الذي كان يديه الأرنؤوط للتاريخ الإسلامي. بالإضافة إلى قداسة الشخصية الأساسية عند الناس، لكنه ترك هامشاً من المزج بين الحقيقة والخيال في تفاصيل ثانوية، إذ عمل على إعادة كتابة الوقائع والأحداث التاريخية بشكل متخيّل، وبأسلوب فريد جعله يميّز عن غيره لقدرته على تصوير الأحداث التي مرّ بها أبطال المعارك، والأحداث الشيقة الأخرى التي تجذب القارئ لها.<sup>25</sup> والنمط الكلاسيكي الذي طغى على طابع رواياته التاريخية جعل استمرارها صعباً في ظلّ ظهور الرواية الحديثة التي كسرت كل الثوابت، وانطلقت إلى الحرية والأسلوب الغربي، وابتعدت عن النمط التقليدي من بيان وبديع، فالأرنؤوط مزج أفكاره وأحاسيسه الرومانسية في تفاصيل قليلة من رواياته؛ إذ ظلّت رواياته ملتزمة بالحقيقة التاريخية إلّا في تفاصيل قليلة أو في شخصيات ثانوية اخترعها؛ فالشخصيات في رواياته معروفة مسبقاً كونها شخصيات تاريخية ممّا أدى إلى فقدان التشويق عند القارئ. واستعان الأرنؤوط بالتاريخ ووظّفه بلون رمزي لمواجهة مشاكل الأمة، وخدمة لفكرة عامة، لكنه لم ينجح بما يكفي لحشد تفاصيل الرواية كاملة حول تلك الفكرة؛ فظلّ البناء الروائي يعاني من التفكك، واقتصرت وحدة البناء على أقسام معينة لها عقدة بذاتها. وعانى السياق من خلل أيضاً، فالأحداث تفقد تسلسلها العام وتصبح سرداً على شكل معلومات تاريخية. أمّا روايات الجابري؛ فتميّزت بطابعها الفني؛ إذ اعتبرت أول محاولة حقيقية تحمل شروط الرواية الفنية بحدودها الدنيا؛ فأظهرت أول مرة الجوانب النفسية لتصرفات الشخصية في الرواية، كما خضعت للتأثير الغربي بشكل تام؛ فالأجواء والشخصيات، غربية، كما غلبت عليها الأجواء العاطفية، واعتبر الجابري من أبرز ممثلي الرواية الاجتماعية الرومانسية في الأدب السوري.<sup>26</sup> وكان منتوجه الروائي الأوّل مع "نهم" ثم تلتها رواية "قدر يلهو"، "قوس قزح" ورواية "وداعاً يا أفاميا"،<sup>27</sup> ودارت بنية رواياته حول شخصية واحدة، أو شخصيتين طيلة السرد.

<sup>22</sup> سماق، المصدر السابق، ص 14.

<sup>23</sup> الأرنؤوط، معروف، سيد قريش: رواية تاريخية اجتماعية، مجلة فتي العرب، دمشق، 1929؛ الأرنؤوط، معروف، عمر بن الخطاب، مجلة فتي العرب، دمشق، 1936؛ الأرنؤوط، معروف، طارق بن زياد، مجلة فتي العرب، دمشق، 1941؛ الأرنؤوط، معروف، فاطمة البتول، مطبعة دمشق، دمشق، 1942.

<sup>24</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 163.

<sup>25</sup> عدنان بن زريال، أدب القصة في سوريا، دمشق، ص 147؛ الموسى، المصدر السابق، ص 70.

<sup>26</sup> الخطيب، ص 14-15؛ السعافين، المصدر السابق، ص 195.

<sup>27</sup> الجابري، شكيب، نهم، اليقظة، دمشق، 1937؛ الجابري، شكيب، قدر يلهو، اليقظة، دمشق، 1939؛ الجابري، شكيب، قوس قزح، اليقظة، دمشق، 1946؛ الجابري، شكيب، وداعاً يا أفاميا، الهلال، دمشق، 1960.

وكانت تُصوّر شخصية الكاتب، أو شخصية يعرفها، فلم تكن قدرة تحليل شخصيات أخرى أمراً سهلاً عند روائي تلك الفترة.<sup>28</sup> ويلاحظ في روايات الجابري خضوع أحداثها لهوى الكاتب وخياله بشكل مطلق تتلاشى في ثناياها السببية والمنطقية للأحداث، والواقعية في كثير من تفاصيل الرواية، وقد صوّرت رواياته، حياته نفسها التي عاشها غير أنه فقدت الجانب الواقعي، واطمحل المكان والزمان عنده، وغلبت الرومانسية على مجرى الأحداث والشخصيات. وكانت ذاته تستمدّ تضخمها من الأحداث والشخصيات الأخرى في رواياته. ورغم محاولاته في الاقترب من الواقع في روايته "فوس قرح" و"قدر يلهو" ظلّ ذلك خجولاً، ومفعماً بالأحلام، وخصوصاً في "نهم"، إذ دارت الرواية وأحداثها، وشخصياتها في فلك شخصية محورية حتى اقتربت من رواية السيرة الذاتية؛ فكل شيء في الرواية يعمل على خدمة شخصية واحدة كثيراً ما كانت توحى بتفاصيلها إلى شخصية الكاتب الذي كان يتخبط بين نقيضي واقعه الذي يهرب منه دوماً، وخياله وأوهامه التي خلقت له عالماً يُطلق فيه رغباته دون رقيب؛ فقد سقط الجابري بين واقع رغباته في بلاد الغرب، وبين الشوق والحنين لبلاده التي كبتت ذاته، فربما بحث عن واقع يشبه رغباته. أمّا أساليبه السردية؛ فمتعددة من حوارات داخلية وأخرى خارجية، وإفحام المذكرات أحياناً، إلا إنّ الإطار العام بقي في الأسلوب الملحمي معطياً قدرةً كاملة للكاتب في وصف الشخصيات وما يحيط بها.

### الرواية السورية الحديثة وتياراتها

تغيّرت ملامح الواقع السوري بعد الاستقلال لأسباب متعدّدة كانت كفيلة بتغيّر واقع الأدب الروائي، وكان من الطبيعي تلون الأدب الروائي بلون الواقع الجديد الذي ترافق مع زيادة انفتاح سوريا على العالم، ودخول المؤثرات الأجنبية، وخصوصاً الاشتراكية منها؛ وإذا كان التيار الرومانسي قد ظهر واضحاً في الأدب الروائي في فترة الثلاثينيات، إلا أنه تراجع بعد الاستقلال؛ إذ تصدر تيار الرواية الواقعية الساحة الأدبية كونه كان الأقرب لمعالجة الواقع، والتصدي لمشكلاته، وخصوصاً بعدما ظهر أنّ التيار الرومانسي غير مجد من ناحية، وغير مجسد لضمير المواطن الكادح من ناحية أخرى. كما أنه غير آبه بحال الطبقات الفقيرة والمنسيّة في المجتمع التي تزايدت أعدادها نتيجة الظروف السياسية غير المستقرة. كما أن رابطة الكتاب السوريين التي ظهرت في عام 1951م لعبت دوراً مهماً في رواج تيار الرواية الواقعية بعدما تبنت الفكر الاشتراكي المنتشر وقتئذ في العالم، وعمل أعضاء الرابطة أمثال؛ حسيب الكيالي، وحننا مينا وغيرهما على إصدار منتوجات أدبية قصصية وروائية واقعية، ويضاف إلى هذا أيضاً اقترب الأنظمة الحاكمة في سوريا من النظام الاشتراكي، ووضع قوانين التوزيع الزراعي، وتأميم الشركات الوطنية، واستقبال الفكري الاشتراكي وأدبه بحفاوة كبيرة من خلال ترجمة أعمال أدباء الفكر، أمثال بوشكين وتولستوي وستالين.<sup>29</sup> إن تصنيف الأعمال الأدبية وفق مصطلحات ثابتة ليس أمراً سهلاً، كما أن تصنيف الأعمال الروائية وفق مذاهب أدبية محددة تنطبق عليها تلك الروايات، ليس أمراً سهلاً أيضاً. إذ إنّ مصطلحات وتيارات الأدب الروائي ومذاهبه ليست محددة بقوالب ثابتة، كما أنّها تختلف من حيث الظروف والنشأة والتطور، ناهيك عن سرعة تغير وتلون الأدب الروائي مع الزمن، مما يجعل الإمساك به بغية تأطيره أمراً عسيراً؛ لذا تكون مقاربات حشر الروايات في تيارات روائية معينة صعبة، أمّا بخصوص اختيار رواية معينة تكون نموذجاً يجري تحليلها في إطار دراسة؛ فهي ليست إلا محاولة لتسليط الضوء على بقية الروايات التي تتشابه معها. وبالرغم من أن الإنتاج القصصي الحديث كان في قمته في الخمسينيات إلا أن الإنتاج الروائي كان شحيحاً، ويمكن إرجاع السبب في ذلك النقص لظنة أغلبية الكتاب الذين كانوا ينظرون إلى الفن الروائي، كممارسة ثانوية،

<sup>28</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 251.

<sup>29</sup> الخطيب، المصدر السابق، ص 16؛ النساج، سيد حامد، (1981) بانوراما الرواية العربية الحديثة، ط1، مكتبة غريب، القاهرة، ص 213-214؛ القنطار، المصدر

السابق، ص 37.

وكانوا أكثر نشاطاً في كتابة الفن القصصي والمقالة؛ إذ بلغ عدد الروايات التي كُتبت من الاستقلال إلى عام 1958م (22) رواية فقط؛ حيث كانت الأعمال الروائية محدودة من ناحية الكم، مع أنّ الكثير من الروايات قد تمّ الاختلاف عليها تجنيساً، ومن تلك الروايات، رواية "من المجهولة إلى مايا" التي نُشرت في عام 1947م للكاتبة عبير آل شبلي التي عاشت في باريس وتأثرت بالتيار الوجودي فجاءت روايتها غنية بالتأملات والأفكار الفلسفية، وتبعتها رواية "مصرع لواء" للكاتب خليل السباعي التي نُشرت عام 1950م. كما نُشرت في نفس العام رواية الكاتبة وداد سكاكيني بعنوان "أرى بنت الخطوف"، ورواية أخرى للكاتبة سلمى الكزبري بعنوان "يوميات هالة"، ونُشرت رواية للكاتبة وداد سكاكيني في عام 1952م بعنوان "الحب المحرم"، ونُشرت رواية للكاتب عبد الوهاب صابوني بعنوان "عصام" في عام 1953م<sup>30</sup>. وفي عام 1954م ظهرت أول رواية في الواقعية الاشتراكية لحنّا مينا بعنوان "المصاييح الزرق"، تبعها رواية للكاتب حسيب الكيالي في عام 1956م بعنوان "مكاتيب الغرام"، ورواية "جرمة الناس" في عام 1958م للكاتب خليل السباعي. ومن الملاحظ افتقار أغلب هذه الروايات إلى الميزات الفنية في بنيتها؛ فلم تتجاوز حدّ نقطة البداية، أما أهم كتاب هذه الفترة الذين ظهرت أعمالهم بشكل واضح هم وداد سكاكيني وحسيب الكيالي وحنّا مينا لذلك جاء اختيار روايتهم ذات الاتجاهات الواقعية.

### الرواية الواقعية

الواقعية التسجيلية هي إحدى الاتجاهات التي سلكتها الرواية السورية الحديثة؛ حيث اعتمد كتابها على اختيار ظواهر اجتماعية محددة تتناسب مع وجهة نظرهم، وتعطي صورة قريبة من خيالهم. وجاهد الروائي على إبراز ظواهر اجتماعية محيطية به، واختارها لتقل فكرة معينة اختلجت ذاته، وتبيّن وجهة نظره منها، غير أن هذا التصوير افتقر إلى العمق والتحليل النفسي وكان قريباً من الشكلية وتسجيل الوقائع والأحداث، وأعطت التسجيلية للبعد الحسي الأهمية الأكبر مقارنة بالبعد النفسي في الروايات التي صنفت وفق هذا المذهب الأدبي.<sup>31</sup> وإذا كان القصد من التسجيلية نقل صور الواقع دون التّدخل فيه، فإن اختيار الأحداث بدايةً، ثم سردّها، أظهر موقف الكاتب منها، بالرفض أو التأييد، لذلك خضعت التسجيلية إلى نظرة الكاتب الخاصة التي اعتمدت على إبعاد حركة خارجية معينة وإبراز حركة خارجية معينة أخرى. واعتمدت الرواية التسجيلية على إيجاد نوع من التوازن بين الزمان والمكان، وحشرتهما في الرواية معاً، فيؤد ذلك سطيحة من حيث الأحداث التي رسمت الأفعال وأسبابها ونتائجها أمامنا، أمّا حينما يطغى الزمان أو المكان على الآخر في الرواية؛ فيبدو فهم الأحداث أكثر تعقيداً. إن الزمان في التسجيلية لا يبدو واضحاً، إنّما نراه يتسلسل خارجياً، ويتقدم مع تقدم الشخصيات بالعمر وفق سببية ومنطقية،<sup>32</sup> ومثلّت الرواية التسجيلية إلى درجة كبيرة الواقع والتصقت به، فكاتب الرواية التسجيلية يشحذ حواسه ويختار الحركة الحسية، ويسلط الضوء على خصائص البيئة التي لا تتدخل في صنع الشخصيات، إنّما تكون الشخصيات مستقلة لها دور معين في العمل الفني.<sup>33</sup>

أمّا الواقعية النقدية؛ فركّزت في اختيار موضوعاتها على الجوانب السلبية في المجتمع، وعلى القيم الفاسدة والمتخلفة، وقدمت صورة عن الواقع الممزق والمسحوق، وحاولت معالجة الواقع من خلال نقد جوانبه المتخلفة؛ فإن كانت الرواية الواقعية ذات الأسلوب

<sup>30</sup> القنطار، المصدر السابق، 272، 273.

<sup>31</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 285.

<sup>32</sup> موير، إدوين، بناء الرواية، (ترجمة إبراهيم الصيرفي)، دار الجيل، مصر، 1965، ص 91-92.

<sup>33</sup> عبد الله، محمد حسن، المصدر السابق، ص 304.

النقدي قد استطاعت الولوج بقوة إلى داخل الواقع من خلال النظرة التشاؤمية، وفضحت بشكل كبير الكثير من عيوبه، إلا أن البعض يراها نقداً لنقد فقط، ولم تقدم نوعاً من الصور الإيجابية التي تتمثل بالحلول،<sup>34</sup> وقد تناولت روايات الواقعية النقدية في سوريا موضوعات متعددة طغت عليها السياسة مثل القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى قضايا مجتمعية ذات أبعاد سياسية واجتماعية وفكرية، فمثلاً رواية "باسمة بين الدموع" التي نشرها عبد السلام العجيلي في عام 1959م تعاملت مع مشاكل وموضوعات اجتماعية وسياسية ذات أبعاد قومية من خلال حياة بطل روايته؛ فسرد السيرة الذاتية عالج كثيراً من الموضوعات التي كانت تحتلج ذهن الكاتب ووجدانه،<sup>35</sup> ورواية "سنة أيام" التي نشرها حليم بركات في عام 1961م التي طرح فيها القضية الفلسطينية وعالج فيها موضوعات اجتماعية وسياسية، ويلاحظ في الرواية نوع من التوجه الرمزي الذي لا يُخرج الرواية من اتجاهها الواقعي العام،<sup>36</sup> فأحداث الرواية دارت حول أحداث شبيهة بالقضية الفلسطينية، مثل الوطن المغتصب والأعداء والحرب، وقد اقترب الكاتب من البناء الحديث للرواية الفنية، مقارنة بالبناء التقليدي السائد في الفترة السابقة إذ كان البناء التقليدي يعتمد على حدث ينمو من خلال الزمن الروائي وبشكل مستمر مع تقدم الأحداث في الرواية، واتخذ بناء الأحداث شكلاً مختلفاً نتيجة للرمزية في الزمكان الروائي، كما خرج السرد عن الإطار التقليدي حيث خضع الحدث للتكثيف نتيجة الاسترجاع والتقاطع. وأنتج أسلوب السرد اختلافاً في تسلسل الأحداث حسب التعاقب الزمني في رواية "الستة أيام"، أما الشخصيات فقد تلاحمت بشكل وثيق مع الأحداث وظهرت واضحة مع تقدم الأحداث والتحليل النفسي.<sup>37</sup>

وقد ظهرت عدة روايات قريبة في بنائها الفني من التسجيلية تطرقت إلى موضوعات اجتماعية بالدرجة الأولى، حيث نراها عند الروائية وداد السكاكيني (1913-1991) في روايتها "الحب المحرم" التي نُشرت في عام 1952م، إذ تناولت ظاهرة الأخوة في الرضاعة ومسألة التباعد بين الحبيين.<sup>38</sup> واقترب فاضل السباعي من التسجيلية في روايته "ثم أزهز الحزن" التي نُشرت في عام 1963م وتدور أحداثها حول حياة عائلة تمرّ في كثير من المصاعب والظروف السيئة بغية الوصول إلى بر الأمان والنجاح.<sup>39</sup> وكذلك محاولة حسيب الكيالي (1923-1993) من خلال روايته "مكاتيب الغرام" التي نُشرت عام 1956م.<sup>40</sup> ونجد تشابهاً في مجمل الروايات الواقعية من حيث الموضوعات التي تناولها الكتاب في أعمالهم. فقد حاول الكيالي في "مكاتيب الغرام" تسجيل موضوعات من الواقع المعاش، وتحسيدها في أبطال روايته، واختار في عقدة روايته موضوعات وأحداث معينة، غير أن هذا لم يشمل الرواية كاملة، ولم يركّز على موضوع أساسي ومعين يجعل من تسلسل أحداث الرواية محدد الغاية والمغزى، مثلاً شخصية "الأم" التي لم تظهر في الرواية إلا وفق تسلسل زمني لسرد أحداث يومية وفق سير تقليدي في ذهن الكاتب.<sup>41</sup> وسرد الكيالي تفاصيل الحياة العائلية والأحداث التي جرت مع تقدّم الزمن التسلسلي في الرواية، وأحياناً كان القارئ يشعر بوجود تفاصيل تبقى خارج النسق العام للرواية؛ حيث ارتبطت تلك التفاصيل وتفاعلت مع الشخصية الرئيسية نتيجة الحياة الاعتيادية بمسوغات افتقرت إلى الأسباب، أو أُعتبرت محاولة لاستمرار النسق الزمني التصاعدي مع تقدّم "دلال" بالعمر؛ فإذا كانت الرواية تمتلك عقدة تدور حول طبيعة عيش "دلال" المنحرفة، فما

34 السماق، المصدر السابق، ص 100.

35 العجيلي، عبد السلام، باسمه بين الدموع، المكتب التجاري، بيروت، 1959.

36 السعافين، المصدر السابق، 319.

37 بركات، حليم، سنة أيام، مطابع مجلة شعر ببيروت، 1961.

38 السكاكيني، وداد، الحب المحرم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1952.

39 السباعي، فاضل، ثم أزهز الحزن، مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

40 الكيالي، حسيب، مكاتيب الغرام، دار الفارابي، بيروت، 1956.

41 الكيالي، المصدر السابق، ص 10.



المغزى من ظهور أحداث متعلقة بشخصيات مثل "فؤاد" جاراها الصغير الذي ذهب معها إلى الروضة، و"الآنسة" التي كانت تحب عملها و"دلال" كثيراً، وغيرها من الأحداث التي لم تخدم رؤية الكاتب في عقدة روايته؛ إذ عانت من التفكك في عقدها، وفي منطقية بعض أحداثها، فعقدة الرواية لم تنجح في التركيز على هدف معين إنما ضاعت بين التفاصيل، وسارت الأحداث وفق تسلسل زمني محدد دون انقطاع؛ وإن كانت الأحداث متعلقة بشخصية مركزية في الرواية، إلا أن تعلق الأحداث بالسياق الزمني داخل الرواية ظهر أكثر وضوحاً، فالزمن ظهر بشكل فج، وطغى على كل شيء في الرواية، وغاب المكان مقارنة بالزمن، وإن كانت الأحداث تدور في مدينة دمشق إلا أن ملامح هذا المكان بقيت خجولة وغير واضحة. والشخصيات ظلّت سطحية من الداخل والخارج أيضاً، ما عدا بعض التفاصيل التي ساعدت الكاتب في نقل فكرته عن الواقع أكثر من تعلقها بالشخصية ذاتها، وتشاركت شخصيات الرواية في الصفات حتى أصبحت تلك الصفات عامة بينها جميعاً، وإذا كان الكاتب قد أظهر بعض الجوانب النفسية في شخصية "دلال" إلا أنها بقيت رهن أحداث عاطفية متذبذبة مرّت بها، وأنتجت شخصية عامة تصلح لكل فتاة إذا مرّت بنفس الأحداث؛ فشخصية "دلال" ببعدها النفسي ظلّت تفتقر إلى الوضوح، ولم تشهد الشخصيات تغيراً يُذكر أثناء الرواية، إلا إذا استثنينا شعور "دلال" بعد كل ما مرّت به من مغامرات عاطفية جعلت شوقها إلى الزواج وتكوين أسرة، والشعور بالندم لاحقاً.<sup>42</sup> وأما ما تعلّق بسرد الحوار بين الشخصيات، فقد جرى على لسان بطلة الرواية بضمير المتكلم، ولم يتعد أسلوب السرد والحوار عن رؤية الكاتب في تصوير الواقع؛ فكانا متوافقين مع بنية الرواية وخدمتا غايتها الأساسية، وأما على صعيد الحوار بين الشخصيات؛ فبقي سطحياً لم تبرز فيه دلالات معينة تسهم في تكوين البعد التوضيحي للشخصيات، وكانت الحوارات الخارجية بين الشخصيات تطفئ على الحوارات الداخلية في الشخصية الرئيسية التي لم تظهر بوضوح نتيجة استعمال الكاتب ضمير المتكلم أثناء السرد.

### الواقعية الاشتراكية

ألقي التقارب السياسي بين سوريا والدول الاشتراكية بظلاله على الجانب الأدبي والفكري نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت تمر بها سوريا والدعم الذي تلقته نصرته لها في قضاياها.<sup>43</sup> وظهرت أول روايات الواقعية الاشتراكية مع حنا مينا في روايته "المصاييح الزرق"<sup>44</sup> التي نُشرت عام 1954م. وأثرت حياة حنا مينا الغنية بالتجارب والظواهر الحياتية في غزارة الانطباع الحسي في روايته نتيجة عيشه في الواقع السوري، فكانت حياته وواقعه مرآة روايته.<sup>45</sup> ويُعدّ مينا من أكثر الأقلام التزاماً بالواقعية الاشتراكية بعد الروائي نجيب محفوظ، فقد ظلّ مينا وفياً للاشتراكية فكراً وإنتاجاً. وربما كان هذا مجد ذاته سبباً لإغفاله الواقع الحقيقي، لالتزامه بالفكر الأيديولوجي الذي تحكّم بالأحداث وأسلوب السرد في رواياته.<sup>46</sup> ومثال آخر على رواياته "الشراع والعاصفة"<sup>47</sup> التي نُشرت عام 1967م، وتناولت الواقع المعيشي من جوانبه الاجتماعية القريبة من حياة الكاتب نفسه، ولم تقتصر الرواية الاشتراكية على مينا، إنما ظهرت أقلام عديدة اتخذت من الفكر الاشتراكي منبعاً غنياً استمدّت منه أعمالها؛ ومن تلك الروايات التي اتّسمت

<sup>42</sup> الكيالي، المصدر السابق، ص، 10، 16، 147.

<sup>43</sup> السماق، المصدر السابق، ص 90.

<sup>44</sup> مينا، حنا، المصاييح الزرق، دار الفكر الجديد، بيروت 1952.

<sup>45</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 383.

<sup>46</sup> صالح، فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، ط1، دار المدى، دمشق، 2003، ص 42، 45.

<sup>47</sup> مينا، حنا، الشراع والعاصفة، مكتبة رمون الجديدة، بيروت، 1967.

بالواقعية الاشتراكية، رواية "متى يعود المطر" للكاتب أديب النحوي التي نشرت عام 1960م وتناولت موضوعات من الواقع بدون التركيز على فترة معينة، ورواية "جومي"<sup>48</sup> التي نُشرت في عام 1965م وتناولت الواقع الاجتماعي والسياسي بعد تجربة الوحدة بين سوريا ومصر.

استمدّ مينا أحداث روايته "مصايح الزرق" من الواقع، بالتحديد من مدينة اللاذقية، وصوّر أحد أحيائها الشعبية البسيطة التي يسكنها الكادحون الفقراء. وبالنظر إلى رواية "مصايح الزرق" اتّضح عدم تركيزها على شخصية واحدة في بنائها، إنّما توزّعت على عدة شخصيات اشتركت في نسج فكرة معيّنة في ذهن الكاتب، ولو كان ظهور شخصية "فارس" قد طغى على باقي الشخصيات في الرواية. وامتلكت كل شخصية بُعداً نموذجياً لصورة أشمل؛ فكانت الشخصيات مُسَخَّرَةً لتصوير أحداث واقع اجتماعي وسياسي تنوّعت فيه العلاقات معطية صورة عامة وشاملة للواقع. وإذا كانت الأحداث قد تطورت مع شخصية "فارس" إلا أنّها لم تبق رهينتها في مفاصل الرواية كلها، بل استعانت بشخصيات أخرى. ورغم سيطرة الواقعية على الأحداث نرى أن نهايتها رومانسية مأساوية؛ حيث لم يعد "فارس" من الحرب ومات فيها، أما "زدة" فماتت بمرض السل في لبنان، وبقيت قصة الحب الوحيدة في الرواية سطحية، ولم يتمكن مينا من السيطرة على أحداثها كاملةً. وظهرت أحداث في الرواية مثلّت صورة دخيلة ومنعزلة لم تتفاعل مع السياق العام، مثل حديث "الصفّلي" المكرر عن الارجنتين، وحادثة مطاردته "للقلندفت" خادم الكنيسة القديمة، والمرأة المحجبة ذات اللباس الأسود التي كانت تجمع التبرعات للكنيسة.<sup>49</sup> بالإضافة إلى إقحام بعض الأحداث التي ركّزت على شخصيات مثل "بيض المكسور" لذكر لواء اسكندرون،<sup>50</sup> ومجريات الحرب العالمية عند ذكره لخط "ماجينو". واتجهت أحداث الرواية إلى نهايتها المفجعة بموت "فارس"، و"زدة" و"الصفّلي" وحالة الإحباط التي سيطرت على الحي نتيجة هذه الأحداث المؤلمة. وكانت تفاصيل المكان واضحة المعالم؛ فالتصوير الدقيق الذي قدّمه مينا كان حاضراً من خلال اهتمامه بأدق تفاصيل الحي ومدينة اللاذقية والبحر، وحاول إطفاء جوّ الرياح الخريفية التي تحرك المصايح ذات الألوان الزرقاء أثناء الحرب. أما الشخصيات، فقد صوّرها مينا لتمثّل النموذج الأعم في الحياة الواقعية، ولم تكن شخصية معينة تنصدر الأحداث، كشخصية مركزية تامة، إنّما تقاسمت كل الشخصيات دور البطولة في الرواية، واتّسمت الشخصيات بالواقعية التامة في كل جوانبها الشكلية والنفسية التي استمدّت من البيئة التي عرفها وعاشها مينا بعناية متقنة؛ فتوزّعت الشخصيات بين فقراء كادحين مقاومين للمستعمر، وإقطاعيين وبرجوازيين مستغلين للفقراء ومتعاملين مع المستعمر، ولم ينغمس الكاتب في التحليل النفسي للشخصيات من الداخل بشكل كبير، إنّما نرى التصوير الخارجي مفصلاً ودقيقاً يخدم صورة واقعية اجتماعية، مثلاً "أم صقر" التي يصورها بعينين مرمدتين ينهمر الدمع منهما دائماً، وهيكل متهدم. وأما "الصفّلي" فعجوز صغير الرأس، وضخم الجسم، أبيض الشعر، وبمشي وجدعه يسبقه مثل الجمل، يدها كبيرتان، وعيناه حادتان تُوحيان بالحسد. وظهر التصوير الداخلي للشخصيات من خلال أوصاف أطلقها الكاتب عليهم، مثلاً، ظهرت شخصية "جريس" الذي وصفه مينا بالخبير والشرير في الوقت نفسه مستعيناً بتصرفات "جريس" التي يتخذها حيال موقف معين، فالبعد النفسي ظلّ هنا أيضاً رهين البعد الخارجي لتصرف الشخصيات.<sup>51</sup> وقد تطورت الشخصية الرئيسية وفق أحداث الرواية بينما بقيت بعض الشخصيات الأخرى ثابتة تقدّم صورة اجتماعية واقعية أكثر من كونها شخصيات متحركة ومتطورة مع الأحداث، وقد سعى مينا إلى هذه النهاية الرومانسية للبطل "فارس" بسبب عدم الوفاء للقيم والمبادئ التي تربى عليها، وبالرغم من أنّ النسق العام

<sup>48</sup> النحوي، أديب، جومي، الآداب، بيروت، 1965؛ النحوي، أديب، متى يعود المطر، الطليعة، بيروت، 1960.

<sup>49</sup> مينا، المصدر السابق، ص 98.

<sup>50</sup> مينا، المصدر السابق، ص 213.

<sup>51</sup> مينا، المصدر السابق، ص 31، 52، 69.

للشخصيات ظلّ محافظاً على نسق ثابت؛ فقد اختلف هذا النسق مع "فارس" الذي قرّر التطوع في الجيش الفرنسي وذهب للحرب في ليبيا. واستعمل الكاتب الأسلوب الملحمي في السرد، وتخلله بعض الاسترجاع أحياناً في حوادث معينة، على سبيل المثال الحكاية التي رواها "أبو فارس" أثناء هروبه من المعسكر في الحرب وقتها،<sup>52</sup> وساهم أسلوب الحوار في تصوير الشخصيات، وتكوين الصورة التي أرادها الكاتب حيث حدد الحوار كثيراً من الصفات الشخصية، والمكانة الاجتماعية، والفكرية في المجتمع داخل الرواية، وأما الحوار الخارجي، فقد كان تقليدياً، وكذلك الحوار الذاتي داخل الشخصية، كان متناسباً مع الشخصية بشكل متقن، وتمازجت اللغة المحلية في الحوارات حيث أضافت طابعاً مكانياً معيناً للشخصيات في الرواية.

### الرواية الوجودية

صعدت تيارات أدبية جديدة في الغرب نتيجة التشكيك بمنظومة القيم والأخلاق التي كانت سائدة حينها، ومن بينها التيار الوجودي الذي وقف ضدّ تلك الأفكار في المجتمع الغربي، فقد حملوا تلك الأفكار والقيم السبب الأساسي وراء مآسي البشر، واعتبروها الدليل الذي انطلقوا من خلاله ضد التيار الواقعي على مختلف اتجاهاتها، وغيروا شكل معالجة الواقع إلى معالجة من خلال ذواتهم التي عملوا على تضخيمها، وانغمسوا في تصوير كل شيء من خلالها، وكانت مشاكلهم وهمومهم تتجسد في أبطال روايتهم، لذلك فطغيان الذات في الموضوعات الروائية، جعلت رؤيتهم ضيقة بعض الشيء؛ فأهملوا الجانب الفني لعدم فصلهم بين ذواتهم وموضوعاتهم الروائية، وتأثر بعض الكتاب في سوريا بهذا التيار. ورغم صعوبة تشبيه الواقع الغربي مع الظروف المهيأة لظهور هكذا تيار مع الواقع السوري وظروفه، تبقى هذه التأثيرات خارجية في أساسها، وتقتصر على حالات فردية من قبل كتاب نشطوا في تلك الفترة وتأثروا بالتيارات الغربية.<sup>53</sup> وانتشر هذا التيار في بداية الستينيات. ومن الأعمال الروائية التي تظهر فيها الفردية بشكل واضح روايات مطاع الصفدي (1929-2016) "جيل القدر" التي نُشرت في عام 1960م، ويضاف إليها روايته الأخرى "نائر محترف"<sup>54</sup> التي نُشرت في عام 1961م، حيث عجت بالتنظير الفكري والفلسفي، ويبدو أن الكاتب حاول معالجة قيم غير موجودة، أو على الأقل لم ترتبط بواقع الحي الذي يعيشه الناس، إنما كانت أفكاراً وقيماً خضعت للتحليل والتنظير الفكري لذلك بقيت بعيدة عن ملامسة الواقع المعاش للناس. وكانت الأفكار الغربية حاضرة بقوة في رواياته، وقد حاول الصفدي معالجة الواقع من خلال الفرد وذاته حتى اقترب من النرجسية.<sup>55</sup> وتعامل الكاتب مع جيل الشباب النائر في فترة الخمسينيات من خلال ذوات الأبطال؛ مثلما نرى شخصية "كريم" في رواية "نائر محترف" حيث دارت أحداث الرواية والشخصيات الأخرى في فلكها. وظهرت آراء الكاتب واضحة من خلال شخصية البطل داخل البناء الروائي، فمثلاً حديثه عن زواج "أوديت" من "غياث" الذي يربطه بمفهوم النضال على شكل أوسع، وتمازجت ذات الكاتب مع شخصية البطل التي كانت مركزية، وبقيت الشخصيات الأخرى عوامل مساعدة للشخصية الأساسية التي تعبر عن قيم الكاتب وأفكاره، مثل شخصية "حسان" التي كانت تتطابق مع أفكاره،<sup>56</sup> وعموماً كانت القيم الوجودية مسيطرة على ذوات الشخصيات وتصرفاتهم، وقد تنوعت أساليب السرد كثيراً، حتى الحوار ظلّ رهين المستوى الفكري

<sup>52</sup> مينا، المصدر السابق، ص 24، 25.

<sup>53</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 441.

<sup>54</sup> الصفدي، مطاع، جيل قدر، الطبعة، بيروت، 1960؛ الصفدي، مطاع، نائر محترف، الطبعة، بيروت، 1961.

<sup>55</sup> السعافين، المصدر السابق، ص 471.

<sup>56</sup> الصفدي، نائر محترف، ص 259، 327.

للكاتب الذي استعمل طرق شبيهة بالمنهج الفلسفية في تصوير الأحداث والشخصيات من خلال السرد الذي كان غنياً بالغموض والإبهام.<sup>57</sup>

### الرواية الرمزية

أطلقت الرواية الرمزية العنان لخيالها، وعالجت موضوعات الواقع التي تمثلت بالمشاكل الإنسانيّة، الأخلاق، والقيم العامة، غير أنّها تعاملت مع واقع مُتخيّل غير موجود، فلا جدوى من تصوير الواقع أو معالجته في أحداث وتفصيل الرواية، بل عملت الرمزية على تجسيد أفكار مجردة. كما تعدّدت اتجاهات الرمزية في العالم العربي بين رمزية اجتماعية، ورمزية أسطورية، وظهر تيار الرمزية الاجتماعية في سوريا بشكل واضح عند جورج سالم في روايته التي نُشرت في عام 1962م، التي تناول فيها أفكاراً مجردة عمل على تجسيدها في المجتمع، وحملت تلك الأفكار أبعاداً أخلاقية مجتمعية.<sup>58</sup> عالجت رواية "في المنفى" واقعاً اجتماعياً في إطار رمزي، فالكاتب لم يعط أي قيمة للمكان أو الزمان والشخصيات في روايته، إنّما عدّها رموزاً تُجسّد أفكاره فقط، واجه بها الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي. ورغم وصف المدينة من حيث الشكل العام وتوزّع الشوارع والمحال فيها، لم توضّح هذه التفاصيل أي مدينة يقصد، إنّما كانت مثلاً لكل مدينة. وكانت الأحداث ملتزمة بنسق معين شديدة الدقة من بداية الرواية إلى نهايتها، ولم تشهد تغييراً في الأحداث أبداً، لذلك أتت الأحداث مُقيّدة جداً، كما في الأحداث التي صوّرت كيفية معاملة الناس التي لم تتغير للمعلم في المدينة التي بقيت على حالها، فهو غريب عن هذه المدينة و لا يحق له معرفة شيء، ومات غريباً مظلوماً. ويتّضح من اسم الرواية حالة العزلة التي عاها "المعلم" في مجتمع انتهك ذاته، وحطّم طموحاته، فشعر بالغرابة والبعد عن كل شيء يحيط به. والأحداث لا تكاد تنحرف عن مسارها المرسوم بشكل صارم، إذ تتصافر الأحداث في خدمة فكرة عامة ثابتة؛<sup>59</sup> فالغريب يأتيون ويذهبون دون ترك أي أثر خلفهم، والكل في المدينة متفق على ذلك، ولا أحد يخرق هذه القوانين، والمجتمع خانع ذليل لا يُفكّر حتى في معارضة هذه القوانين. ورغم محاولة "المعلم" كسر هذه القيود التي كَبَلت تحركاته، نراه يفشل دائماً أمام إصرار الذين يقابلهم مثلما حدث مع مشرف المكتبة الأصم الذي لا يحب الكلام، والطفل الذي أمهى الحديث مع "المعلم" بشكل مقتضب. والأحداث سارت وفق ترتيب التحدي المتصاعد الذي يبيده "المعلم" إلى أن وصل إلى الذهاب إلى المقهى،<sup>60</sup> ودارت الأحداث في إطار مهنة المعلم وشخصيته، لذلك ارتبطت بالمدرسة، والتلاميذ، والمكتبة، وقليلاً بالمقهى. ولم تعد إلى أحداث مرتبطة بتفاصيل أخرى، ولم تقدم أحداث الرواية مسوغات منطقية للموقف التام والمعادي "للمعلم"، كما عمد الكاتب إلى تسطيح العلاقات بين أفراد المجتمع دون إبراز أي نوع من الصراعات فيما بينها؛ ففقدت الأحداث سببها، وعانى بناء الرواية من تفكّك جعل نظرة الكاتب الصارمة للواقع وما رافقه من صراع في ظلّ نظام الاستبداد والخنوع السائد، ولم يقتصر الدفاع عن النظام السائد من قِبَل المستفيدين فقط، إنّما تعدى إلى كل سكان المدينة العاديين دون فهم مبرراتهم.<sup>61</sup> ولم تُفلت الشخصيات في الرواية من الإطار الرمزي الصارم؛ حيث دارت في فلك الفكرة العامة، لذلك جاءت تصرفاتها جامدة محددة، لم تملك حرية الحركة؛ فتصرفات الشخصيات كأنها مراقبة بالمجهر، وسارت وفق خط ثابت، فكل شخصيات الرواية تتفادى الحديث مع "المعلم" والتزمت أسلوب ثابت في التواصل معه، إلا إذا استثنينا شخصية "المغنية" التي شهدت علاقة حب ولكنها لم تسهم في تغيير واضح في شخصية "المعلم". ولم تسلم شخصية "المعلم" من هذا التقييد؛ فهي لم

57 السعافين، المصدر السابق، ص 492.

58 سالم، جورج، في المنفى، دار عويدات، بيروت، 1962.

59 سالم، المصدر السابق، ص 10، 17.

60 سالم، المصدر السابق، ص 28، 40، 47.

61 سالم، في المنفى، دار عويدات، بيروت 1962.

تغضب ولم تتور، إنما ظلت مستسلمة لمصيرها المقرر، واتصفت شخصيته بالسطحية المفتقرة إلى الصراع الداخلي بين الخير والشر، وبذلك ابتعدت أكثر فأكثر عن فكرة تجسيد شخصية واقعية تعيش في مجتمع ما، واشتركت جميع الشخصيات في نفس الصفات لعدم وجود فوارق واضحة، فكلها شاركت في العداة للغريب، وكانت راضخة وخانعة للنظام السائد. فقط شخصية "المغنية" بقيت خارجة عن السياق العام، بالإضافة إلى شخصية "صاحب المقهى" الذي انتابه التردد بين قبوله لحضور "المعلم" إلى الحفلة المسائية، وبين غضب الحاكم عليه. وسيطر الأسلوب التقليدي على رسم الشخصية السطحية من بداية الرواية إلى نهايتها دون تغيير، مما أفقدها البعد الواقعي. ولم ينفصل السرد الروائي وحواراته عن البناء العام الرمزي، واستعمل الكاتب السرد بضمير الغائب، وجاء الأسلوب محللاً ومفسراً للواقع السائد، وقد أسهم السرد أكثر من الحوار في خدمة الفكرة العامة، فالشخصية كانت سطحية لذلك بقي الحوار غير مجد ولم يرتق إلى التحليل الداخلي، أو إضافة أبعاد أخرى للشخصية مثل تحديد مستواها الثقافي أو الاجتماعي.<sup>62</sup>

### الرواية الجديدة

تميّزت الرواية الجديدة بتقنيات حديثة على صعيد البناء والمضمون، واختلفت أساليب سرد الأحداث عن الرواية التقليدية. كذلك اختلف العمق النفسي للشخصيات عن الرواية التقليدية التي سبقتها. واختلف تصوير الزمان والمكان أيضاً. وبدت هذه الروايات على قتلها في تلك الفترة مختلفة عن مفهوم الرواية عن مراحلها السابقة،<sup>63</sup> الرواية الجديدة لم تعتمد فكراً وتياراً معيناً تستند عليه ليكون منطلقاً لبدايتها؛ وهذا ما سهّل تحديد أسس نقدية لها. وكذلك لم يُظهر الكاتب أي انتماء واضح؛ حيث فتحت الرواية الجديدة الباب على مصراعيه لأشكال متغيرة غير محددة ابتعدت عن الأساليب التقليدية المكررة. ولم تعتمد على نماذج ثابتة مثل الانتقال التقليدي والمنظم من حادثة لأخرى؛ حيث ذاب التجانس فيما بينها. فكانت الرواية مرآة الواقع وأحداثه، فهي قابلة للتغيير المستمر والتفاعل مع كل طارئ وجديد، وأصبح الترابط بين الشكل الذي يتغير باستمرار وبين المضمون الذي لا بد أن يتوافق مع الشكل المتغير حاضراً، وكما تغير دور القارئ من مستقبل للأساليب التقليدية في الرواية إلى باحث ومشارك فيها. ودخلت الحداثة في المشهد الروائي الذي كان يخضع للواقعية الفجة التي عملت جاهدة على تصوير واقع الحياة اليومية، وكانت الحداثة أداة تسجيل التجربة والفعل الإنساني<sup>64</sup>. وتجسّد هذا الاتجاه بشكل واضح مع وليد إخلاصي (1935-...)، وتعدّ روايته "شتاءً بحر يابس" التي نُشرت في عام 1965م إحدى التجارب الرائدة في تيار الرواية الجديدة في سوريا في مرحلة الستينيات؛ إذ جاءت الرواية مقسّمة على خمسة أجزاء رئيسة؛ فأوحت للوهلة الأولى بتعدد محاورها في تلك الأجزاء، إلا أنّها اشتركت في محور داخلي - غير ظاهري - في البناء الروائي،<sup>65</sup> والمتتبع سير أحداث الرواية يعتقد أنّها أجزاء منفصلة بعضها عن بعض الآخر في عقدها ومدار أحداثها لكن هذا ليس دقيقاً تماماً، وإنّ أوحى الشكل الخارجي لأحداث الرواية بذلك، فإن المضمون الداخلي يؤكد وجود ترابط بين تلك الأجزاء على صعيد التحليل النفسي، وتكاد شخصية الطفلة الصغيرة حاضرة في كل الأحداث، بداية من الطفلة التي ماتت بحادث سيارة في بداية الرواية في أحد شوارع الاسكندرية المزدهمة، والطفلة "سوزان" التي أحبها وأراد أن يكون أباً لها؛ فظل يبحث عنها دائماً، و"لوتشيا" التي تركتها أمها وهربت عندما كانت طفلة، وعائلة "هاني" التي لم تنجب حتى قررت أن تتبنى طفلاً، و "سعاد" التي ذهبت

<sup>62</sup> سالم، المصدر السابق، ص 95.

<sup>63</sup> العجيلي، عبد السلام، مقدمة رواية شتاء بحر يابس، ط1، عويدات، بيروت، 1965، ص 14.

<sup>64</sup> جيسي، ماتر، تطور الرواية الحديثة، (لطيفة الدليمي)، ط1، دار المدى، بغداد 2016، ص 105.

<sup>65</sup> إخلاصي، وليد، شتاء بحر يابس، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1965.

وتجاوزت مع الدمية المعروضة في زجاج المحل، وما دار بين "عزيز" وكاتب القصص عن الأطفال؛ فحُب "عزيز" للأطفال كان حاضراً في كل أحداث الرواية، وشكّل عقدها الأساسية. ويُضاف إلى تلك العقدة المآسي التي مرّوا بها، ومآسي نساء فشلن في قصص حبهن.<sup>66</sup> إن فقدان الرواية الجديدة للعقدة المركزية الواضحة، شكلاً، قاد البعض إلى اعتبارها مفككة ومبعثرة، إلا أن الرواية الجديدة تجاوزت البناء التقليدي للأحداث وفق ترتيب واضح ومتسلسل؛ فالأحداث في الرواية انقطعت على صعيد الشكل الخارجي لكنها استمرت داخلياً، ولم تخضع لترتيب منطقي وسببي. وهذا ظهر واضحاً مع إخلاصي. ولم تكن صناعة الدمية "سوزان" خيط ترابط الرواية فقط، إنما حملت معها معاني العواطف والنوازع البشرية، فالدمى التي صنعها "عزيز" ميتة لا حياة فيها، وإن كانت ترمز إلى قيم الجمال والتناسب؛<sup>67</sup> فكل الأحداث التي رافقت الدمى كانت محاولات لبث الحياة فيها؛ لذلك أتت نهاية الرواية متفككة في تحريك الدمى وبث الروح فيها، وبالتالي إسعاد الأطفال. وقد أشارت الدمية إلى حياة الناس التي أصبحت بلا عواطف وحُب، ومليئة بالخيانة والغدر؛ فـ "ليلي" كذبت على عزيز في قصة زوجها التي اخترعتها، وصاحب المخزن الذي حاول الاعتداء على "لوتشيا"، وأمها التي هربت مع عشيقها، والكاتب الذي نال من "سعاد" ثم تركها لمصيرها؛ فهذه الحوادث دلّت على فقدان العواطف عند البشر وحولتهم إلى دمى يفقدون للمشاعر. أما الشخصيات؛ فمثلت بعداً داخلياً نفسياً، ولم تظهر واضحة في شكلها الخارجي إلا في بعض الإشارات البسيطة. وعانت شخصيات الرواية في أغلبها من مشاكل واجهت البشر في الحياة بصورة نمطية، والشخصيات في الرواية لم تبد ملامحها الخارجية واضحة ومهمة في نفس الوقت، كما لم يكن هناك قاسم مشترك بينها سوى تعرضها إلى الأحداث المأساوية، وظلّ الحرمان السمة الأخرى البارزة لها، ورغم تركيزه على الجانب الداخلي بشكل كبير نرى أيضاً التصوير الخارجي للشخصيات في أماكن محددة، وأما السرد في الرواية؛ فكان بلسان الغائب غالباً، وجاءت الحوارات تخدم الجانب النفسي للشخصيات، وترصد حركتها.

#### الخاتمة

يُعدّ القرن التاسع عشر الفترة الممهدة لظهور الأدب الروائي في سوريا نتيجة التأثيرات الغربية، وظهرت أول الأعمال الروائية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، واتصفت الأعمال الأولى بالبناء التقليدي عموماً. وكان لانتشار الصحف والمجلات الأدبية دوراً كبيراً في ظهور الأدب الروائي؛ حيث نُشرت روايات الكتاب فيها على شكل "التفريق" في أعداد متتالية. وأثبتت الدراسة أن دخول الطباعة وتطور الحياة الصحفية والمجلات الأدبية كانت من أهم العوامل في ظهور وتطور الفن الروائي؛ حيث كان أول ظهور للصحف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمرت الجهود الأدبية طيلة القرن العشرين؛ فظهرت على إثرها أول رواية فنية بحدودها الدنيا مع شكيب الجابري. ولا يُغفل الدور المهم للمجلات الأدبية التي ساهمت في نشر الأدب الروائي ورفع مستوى التعليم، بالإضافة إلى المتعة الأدبية. واتّضح أن الثلاثينيات كانت مسرحاً للتيار الرومانسي الذي صعد مع صعود الطبقة البرجوازية، وظهر التيار التاريخي مع معروف الأرنؤوط، والاجتماعي مع الجابري. وظلت هذه الأعمال تمثل النشأة، وتحتوي على الحدود الدنيا للرواية الفنية. وحاول كتّاب التيار الرومانسي معالجة الواقع المزري للمجتمع وقتئذٍ، إمّا بالتوجه إلى أوروبا والحداثة، كما حدث مع الجابري، أو التوجه لأجداد الأمة الماضية والتاريخ لبث الروح فيها من جديد، كما حدث مع الأرنؤوط، لكن اتّضح أن تيار الرومانسية لم ينجح في حلّ القضايا السورية، ولم ينجح بملامسة حياة الناس ومشاكلهم. وبعد الاستقلال توجّهت النخبة المثقفة إلى تبني التيارات الواقعية بعدما تأكدت من عدم جدوى التيار الرومانسي الذي انغمس في الخيال وانفصل عن الواقع وقضايا المجتمع، وراجت تيارات

<sup>66</sup> إخلاصي، المصدر السابق، ص 15، 18، 43، 85، 131.

<sup>67</sup> العسافين، المصدر السابق، ص 546.

الواقعية المتعددة؛ التسجيلية والنقدية والاشتراكية نتيجة عوامل داخلية عدة؛ منها السعي وراء هوية أدبية، وإيجاد موطن قدم بين الآداب العالمية، ومحاولة معالجة مشاكل الواقع وحالة الفوضى وعدم الاستقرار حينها، عوامل خارجية منها، بروز التيار الواقعي عالمياً، وخصوصاً، الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية، وتأثر الأدباء السوريين بالاتحاد السوفيتي نتيجة التقارب بينهما على صعيد قضايا السياسية التي تركزت حول مجابهة الاستعمار والوقوف ضد الإمبريالية. وظهرت بداية الأعمال الواقعية مع وداد السكاكيني، وحسيب الكيال، وفضل السباعي وغيرهم من الأدباء السوريين، وظهرت رواية الواقعية النقدية مع حلیم بركات، وصدقي إسماعيل، وعبدالسلام العجيلي وغيرهم، وظهرت رواية الواقعية الاشتراكية مع حنا مينا وسعيد حورانية، وأديب النحوي وغيرهم، وتميزت تيارات الواقعية بمحاولتها معالجة الواقع بتسليط الضوء على مشاكله، واختلقت من حيث الأسلوب والبناء الروائي؛ فالرواية التسجيلية اختارت موضوعات معينة صورتها بشكل سطحي، ومن خلال بناء روائي تقليدي، أما رواية الواقعية النقدية، فانغمست في صلب الواقع ومشاكله ولم تتمكن من تقديم بديل لذلك الواقع الذي تنتقده، أما الرواية الاشتراكية، فكانت أكثر التجارب الروائية تميزاً بين تيارات الرواية الواقعية من حيث معالجة الواقع وتقديم الحلول المبنية على أفكار اشتراكية. وتبين أن فترة الخمسينيات شهدت ازدهار التيار الواقعي، خصوصاً الاشتراكي، وطغى على التيارات الأخرى، لكن مع الوحدة تراجع بسبب فقدانه الغطاء السياسي، وشغلت موضوعات التيار الواقعي الحالة الاجتماعية للناس الفقراء والكادحين والنضال ضد الاستعمار، وقضايا السياسية كالفضية الفلسطينية، بالإضافة إلى المشاكل والعادات والتقاليد. وفي ظل انكماش التيار الواقعي في الستينيات ظهرت التيارات الروائية الأخرى التي كانت منتشرة في العالم في تلك الفترة، حيث ظهرت تجارب الرواية الوجودية نتيجة التأثر بالأفكار الغربية، كتجربة مطاع الصفدي وغيره، وظهور تيار الرواية الرمزية مع جورج سالم وغيره، وتبين أن هذين التيارين هدفاً إلى معالجة الواقع أيضاً، لكن بطريقة اختلفت عن الواقعية، فالوجودية حاولت معالجة الواقع من خلال الفردية، وتبنت الفلسفة والأفكار النظرية. أما الرمزية؛ فحاولت معالجة الواقع من خلال الأفكار بالاعتماد على أماكن وأزمنة متخيلة غير موجودة. وكانت الستينيات فترة ظهرت فيها أولى الأعمال ذات البناء الروائي الجديد الذي يختلف عما سبقه من حيث البناء الفني والأسلوب والحوارات، مثل وليد إخلاصي الذي نهج أسلوباً جديداً في ربط الأحداث من خلال البعد النفسي الذي كان من أهم مرتكزات الرواية الفنية الجديدة، بالإضافة إلى الأسلوب السردي المختلف الذي لا يعتمد على تسلسل ثابت للأحداث. إن الرواية السورية تأثرت بالآداب العالمية في كل مراحلها، نشأة وتطوراً، وهدفت في جميع أشكالها وتياراتها إلى معالجة الواقع من كافة الجوانب، وتأثرت دائماً بالواقع السياسي بالدرجة الأولى، والاجتماعي والاقتصادي بالدرجة الثانية، وكانت الرواية مرآة الواقع السوري وصوته.

## المراجع

- أباطة، نزار، معروف الأرنؤوط، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 2018.
- أبو خضور، محمد، دراسات نقدية في الرواية السورية، اتحاد كتاب العرب، 1981.
- أبو هيف، عبد الله، الأدب والتغير الاجتماعي في سوريا، دمشق، 1990.
- أبو هيف، عبد الله، القصة القصبة في سورية من التقليد إلى الحداثة، دمشق، 2004.
- الجندي، أنور، خصائص الأدب العربي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985.
- الحالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي، ط1، دمام، 2000.

- الخطيب، حسام، الرواية السورية في مرحلة النهوض (1958-1967)، دمشق، 1975.
- الخطيب، حسام، سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية، ط2، العربي، دمشق، 1980.
- العجيلي، شهلا، التجربة والمقولات النظرية في الرواية السورية (النصف الثاني من القرن العشرين نموذجاً)، رسالة ماجستير، حلب، 2004.
- العطوي، مسعد بن عيد، الأدب العربي الحديث، ط1، مكتبة الملك فهد، تبوك 2009.
- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار بيروت الكبرى، بيروت، 2012.
- الفيصل، سمر، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، اتحاد كتاب العرب، دمشق 1986.
- الفيصل، سمر، التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، النفائس، بيروت، 1996.
- الفيصل، سمر، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003.
- الفيصل، سمر، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد كتاب العرب، دمشق 1995.
- القاضي، إيمان، الرواية النسوية في بلاد الشام السمات النفسية والفنية، ط1، الأهالي، دمشق، 1992.
- القنطار، سيف الدين، الأدب العربي السوري بعد الاستقلال، وزارة الثقافة، دمشق، 1997.
- الكيالي، حسيب، الأعمال الروائية والقصصية: مكاتيب الغرام - أجراس البنفسج الصغيرة - تلك الأيام الجزء الثاني، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.
- الموسوي، جاسم، الرواية العربية، النشأة والتحول، ط2، دار الآداب، بيروت، 1988.
- الموسى، خليل، ملامح الرواية العربية في سورية، اتحاد كتاب العرب، دمشق 2006.
- النساج، سيد حامد، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ط1، مكتبة غريب، القاهرة، 1981.
- الibas، جوزيف، تطور الصحافة السورية في مائة عام، ج2، ط1، دار النضال، بيروت، 1983.
- الرفاعي، شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية واللبنانية، اسمار، باريس، 1967.
- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ط2، دار نفضة مصر، القاهرة.
- السعافين، إبراهيم، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، ط2، دار المناهل بيروت، 1987.
- البيريس، رينه، تاريخ الرواية الحديثة، (تر، جورج سالم)، منشورات عويدات، ط2، 1982.
- بجراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
- بدوي، أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة، القاهرة 1996.
- جلال، يحيى، المدخل إلى التاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.
- حداد، غسان، من تاريخ سوريا المعاصر، ط1، المستقبل للدراسات، عمان، 2001.
- حنورة، مصري عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية العربية، الكتاب، القاهرة، 1979.
- داود، فائزة محمد، على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2014.
- دي طرازي، فليب، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.
- زياده، نيقولا، سوريا ولبنان، لندن، 1957.
- سليمان، نبيل، أسرار التخيل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005.



- سماق، فيصل، الرواية السورية نشأتها وتطورها ومذاهبها، رسالة دكتوراه، أكاديمية العلوم السوفيتية في موسكو، مطابع الإدارة السياسية، 1982.
- شيبا، محمد، الأمير شكيب أرسلان النهضة العربية في العصر الحاضر، التقديمية، لبنان، 2008.
- شيخو، لويس، تاريخ الآداب العربية، ط3، دار المشرق، لبنان، 2010.
- صالح، فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، ط1، دار المدى، دمشق، 2003.
- عبد الله، محمد حسن، الواقعية في الرواية العربية، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2005.
- عثمان، هاشم، تاريخ سورية الحديث، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2012.
- عدنان بن زريال، أدب القصة في سوريا، دمشق.
- كرد، محمد علي، مجلة المقتبس، موقع المكتبة الشاملة، العدد 13، ص 43-48، 1907.
- لوقا، إسكندر، الحركة الأدبية في دمشق 1800-1918، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2008.
- مرادى، محمد هادي، وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، شتاء، 1391.
- مكاوي، نجلاء سعيد، مشروع سوريا الكبرى، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.
- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر، 1997.
- وتار، محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، كتاب العرب، دمشق 2002.
- وتار، محمد رياض، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- بختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، (تر، يوسف حلاق)، منشورات الثقافة، دمشق 1988.
- براون، جورج؛ ويول، جورج، تحليل الخطاب، (تر، الزليطني، التريكي)، جامعة الملك سعود، 1997.
- شارتييه، بيير، مدخل إلى نظريات الرواية، (تر، عبد الكبير الشراقوي)، ط1، توفال، البيضاء، 2001.
- فوتيه، إليزابيت، الأدب الروائي المعاصر في سوريا، (تر، ملكة أبيض)، الكتاب، دمشق، 2008.
- كولدمان؛ ساروت؛ روب؛ مولر، الرواية والواقع، (تر، رشيد بنحدو)، ط1، البيضاء، 1988.
- لوكاتش، جورج، نظرية الرواية وتطورها، (ترجمة نزيه الشوفي)، دمشق 1987.
- لونغريغ، ستيفن، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب، (تر، بيار عقيل)، الحقيقة بيروت، 1978.
- ماتز، جيسي، تطور الرواية العربية، (تر، لطيفة الدليمي)، المدى، ط1، بغداد 2016.
- موير، إدوين، بناء الرواية، (تر، إبراهيم الصبري)، دار الجيل، مصر، 1965.
- نيقولوس، فام دام، الصراع على السلطة في سوريا، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.
- وات، أيان، ظهور الرواية الإنكليزية، (تر، يوثيل يوسف عزيز)، دار الجاحظ، بغداد، 1982.
- هوثورن، جيريمي، المدخل لدراسة الرواية، (تر، غازي عطية)، الشؤون الثقافية، بغداد 1996.
- يقطين، سعيد، السرديات والتحليل السردى الشكل والدلالة، ط1، الدار البيضاء، 2012.
- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت 1997.

- ARMAOĞLU, Fahir, 20. Yüzyıl Siyasî Tarihi (1914-1995), 24. b, Timaş Tarih Yay, İstanbul, 2017.
- BUZPINAR, Ş. Tufan, "SURIYE" T.D.V. İslâm Ansiklopedisi, C. XXXVII, İstanbul, 1998, s. 550-555.
- ER, Rahmi, "Arap Edebiyatı", T.D.V. İslâm Ansiklopedisi, C. XXXV, İstanbul, 1998, s. 164-165.
- LANDAU, Jacob M, Modern Arap Edebiyatı Tarihi, (ç. Bedrettin Aytaç), Kültür Bakanlığı Yay, Ankara, 2002.
- KULA, Mevlüt, Modern Suriye Hikâyesinde Konu (1946-1967), Doktora Tezi, Ankara Üniversitesi, 2009.
- ÖZKOÇ, Özge, Suriye Baas Partisi: Kökenleri, Dönüşümü, İzlediği İç Ve Dış Politika (1943-1991), Mülkiyeler Birliği Yay. Ankara, 2008